

سورة القلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ

(12) القلم

معاني الكلمات :

{مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ} أي يخل بالمال أشد البخل

معتد أثيم: أي على الناس بأذيتهم في أنفسهم وأموالهم أثيم يرتكب الجرائم والآثام.

المعنى الإجمالي

فقلوه تعالى (مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ) يمنع نفسه وغيره من الخير والإصلاح. مُعْتَدٍ أَثِيمٌ كثير الاعتداء وارتكاب الآثام والمعاصي مع الناس. وهو مَنَاعٌ للخير، أي بخيل، يمنع الخير عن الناس من الإيمان والعمل الصالح.

ظالم متجاوز الحق وحدود الله من أمر وغي، كثير الآثام والذنوب. كان للوليد بن المغيرة عشرة بنين، وكان يقول لهم ولأمثالهم: لئن تبع دين محمد منكم أحد، لا أنفعه شيء أبدا، فمنعهم الإسلام وهو الخير الذي منعهم إياه.

{مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ} الظاهر أَنَّ الْخَيْرَ هُنَا يُرَادُ بِهِ الْعُمُومُ فِيمَا يُطَلَّقُ عَلَيْهِ خَيْرٌ، قَالَهُ أَبُو حَيَّانَ، وَقِيلَ: يَخِيلُ بِالْمَالِ، وَقِيلَ: يَمْنَعُ وَلَدَهُ وَعَشِيرَتَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ يَقُولُ هُمْ مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ لَا أَنْفَعَهُ شَيْءٌ أَبَدًا.

{مُعْتَدٍ} أَي عَلَى النَّاسِ فِي الظُّلْمِ مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ صَاحِبٌ بِاطِلٍ {أَثِيمٌ} كَثِيرُ الْآثَامِ.

فإن منع الخير عن الناس من صفات الكفار الذميمة التي وصف الله تعالى بها بعضهم في محكم كتابه، فقال تعالى: وَلَا تُطِغْ كُلَّ خَلْفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٌ مَّشَاءَ بَنِيمٍ * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ * عُثْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ {القلم}، وقال تعالى في صفاتهم: ... وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ {الماعون:7}، والمسلم يسعى دائماً لما ينفع الناس ويدفع عنهم الضرر، ففي صحيح مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفع. رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه. رواه ابن ماجه وغيره وحسنه الألباني.

كيف تحاول أن تمنع رزقاً أنت تعرف أن الله مقسمه ولن تطال شيئاً سوى النوايا الخبيثة وجزاءك عليها لاحقاً؟! كيف تمنع الاستقرار عنك أو عن غيرك أو عن الاثنين معاً وأنت تعرف أن الله أراد الطمأنينة للنفس البشرية ولا يرضى لعباده المهانة والشقاء!؟

كيف تتجاوز حدود الطبيعة والجليلة البشرية وتنشر شروراً تتبع من حسد وتطلق مندفعة من حقد وبعد عن الدين بدلاً من نشر الخير!؟

لقد بين الله الحياة والمصير الأبديين لمنايع الخير بكافة أشكاله، فقد قال تعالى في سورة ق: 'ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (مناع للخير) معتد مريب'. فصفت مناع الخير هي الاعتداء على الحقوق والأشخاص والتعدي ظلاماً وبهتاناً وافتراءً، ومنع الخير بحسب التفاسير هي منع الزكاة كما ورد عند قتادة (تفسير الطبري) ويعني أيضاً منع سائر حقوق الآدميين

كل خير يطلبه طالب. وهذا الأصوب والأشمل للمعنيين بحسب (تفسير الطبري). والاعتداء من مناع الخير يكون في منطقته وسيرته ولسانه فكل هذه الأنواع من أشكال الاعتداء وصفات صاحبها هي دليل على ريبته (من مريب) الواردة في الآية في وحدانية الله وشكك في تصرفه المطلق بتوزيع الأرزاق والخيرات على الناس، فهذا الشاك بانفراد الله بحق التصرف في الخلق وشؤوهم يسعى لمنع الخير عن طالبيه ومستحقه وبالتالي له من الله العذاب المهين والذي يكون بحسب نفس الآية. الإلقاء والرمي رمياً في جهنم..

واما الاعتداء والعُدوان - عباد الله - صفة ذنبة ملؤها الحقد والاستخفاف بحقوق الله وحقوق عباده، وهو نازٍ مُحْرِقَةٌ للأفراد والجماعة تضطرم من شرارة الاحتقار، والتهوين من الحقوق، وتغييب خوف عقاب الله، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم»؛ رواه مسلم.

فإذا كان هذا في الاحتقار وهو معنى نفسي ديني، فكيف بالاعتداء في المال، والجسد، والعقل، والعرض والنسب؟! (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: 30].

لقد حرم الإسلام الاعتداء والعُدوان حرم كل وسيلة تدعو إليه، صغيرة كانت أو كبيرة، كالعصية مثلاً، وكذا الطائفية، والمنازعة بالألقاب، والتحرش، والتشويش، والتهويش؛ إذ كلها كفيفة في إيقاد نيران الصراع والحروب المدمرة.

فإن النار بالعيوان تُذكى*** وإن الحرب مبدؤها كلام

(مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ)

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (55)



فوائدا من سورة القلم

الآية 12

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدتها عزمي إبراهيم عزيز

9- إن الاعتداء على دماء وأعراض المسلمين ليس من خلق المؤمن الصالح؛ لأن الإيمان حاجزٌ قويٌّ دون الشر والفساد، يأمر بالعدل وينهى عن الظلم في الدماء والأموال والأعراض والحقوق كلها، فالمؤمن حقًا لا يغدر ولا يفجر ولا يغش ولا يخدع ولا يظغى ولا يتجبر.

10- حفظ اللسان هو عنوان الفلاح ، وطريق السلامة من الإثم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بتحذيره من خطر اللسان ، يدعونا إلى تسخيره في مجالات الخير والمعروف ، وميادين الذكر والإصلاح ، حتى يكتب للمرء النجاة ، وذلك هو غاية ما يتمناه المرء.

11- أَنَّ التَّوْفِيقَ كُلَّهُ بيد الله - عز وجل - ، فمن يسر الله عليه الهدى اهتدى ، ومن لم يسره عليه ، لم يتيسر له ذلك .

12- الداعية عليه أن يختار الأسلوب الأمثل لنشر الخير بين الناس ودلائلهم عليه وتحبيبهم إليه، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ألا أدلك على أبواب الخير؟" فجمع عدة أساليب كالتحريض والحث والاستفهام والتشويق .

13- الأعمال الصالحة تكفر الأعمال السيئة، فمن زلت به القدم في فعل محرم فليتبعه بحسنة .

14- الانسان يوم القيامة يحصد ما زرع في الدنيا، يؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم " حصائد ألسنتهم" فليقم الإنسان على زرعه اليوم وليتعاذه وليصلح منه حتى يكون الحصاد يوم القيامة ثمرًا ناضجاً .

15- أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله تعالى التيسير، أن يسر أموره في دينه ودنياه، لأن من لم يسر الله عليه فإنه يصعب عليه كل شيء .

16- أن أغلى المهمات وأعلى الواجبات عبادة الله وحده لا شريك له، أي التوحيد .

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الفوائد :

1-يقال: معناه: مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ يعني: التوحيد، ويمنع الناس عن التوحيد. مُعْتَدٍ يعني: ظلوماً لنفسه أَثِيمٍ يعني: فاجراً.

2- مناع للخير : يمنع العطاء ويحجب النعم , ويجول بين الناس والخير .

3- احب الخير للناس واسع في إيصاله تنجو من رمية جهنم المذلة.

4- إن أي نوع من أنواع الاعتداء صغيراً أو كبيراً على حقوق المسلمين ليعُدَّ عُدواناً آثماً، وتجاوزاً لحدود الله، يشترك فيه المعتدي ومن كان عوناً له قلَّ عددهم أو كثر، لقول الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: 2].

5- العُدوان -يكثُر الخوف، ويزول الأمن، وبالعُدوان تشوُّر الحروب، وموت الأبرياء، ويهلك الحرث والنسل.

6- أن شأن العُدوان عظيم، وأن الاستيهاة به شرٌّ مُستطير، يصلُّ إلى حدِّ كبائر الذنوبِ المقرَّنة بلعنٍ أو حدٍّ في الدنيا، أو عقوبة في الآخرة.

7- من الاعتداء والعُدوان -إسقاط هبة شهر رمضان المبارك؛ بما يُبَيِّت فيه عبر وسائل الإعلام المتنوعة ما يتعارض وعظمة ذلكم الشهر المبارك من مشاهد تحدِّثُ الحياء، وتُشيعُ المنكر بين الناس في شهر القرآن، والقرب من الله، ويُقلِّبُ بذلكم ظهر المجنِّ فيه من شهر صوم وصدقةٍ وصلاةٍ ودُعاءٍ وقرآنٍ، إلى شهر سهرٍ وعبثٍ ومُسلَّلاتٍ وزُورٍ في القول والعمل.

8- إن الإسلام نحى عن مجرد ترويع المسلمين وتخويف الآمنين، يقول (ﷺ): من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأمه وأبيه((، وفي الحديث الآخر)) :من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يؤمنه من أفراع يوم القيامة.))